

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

تلخيص المقال باللغتين :

شهدت الجزائر خلال القرآن السادس الهجري صحوة علمية كبيرة تعددت جوانبها وتنوعت معارفها ، وقد كان على رأس معارفها " حفظ القرآن وتعليمه " .

حيث اقترن الاهتمام بالقرآن ببدايات الفتح الإسلامي للجزائر ، فكان قادة الفتح أكثر الناس عناية به من خلال توفير أماكنه وتهيئة أسباب انتشاره فاصطحبوا القراء وبنوا المساجد وأسسوا المقارئ .

كما أنّ انتشار الأئمة والمعلمين في ربوع الجزائر شرقا وغربا كان له الأثر البالغ في ذلك لتعليم القرآن محاضنٌ متعددة منها : المساجد والزوايا والرباطات والكتاتيب والمدارس وغيرها .

ويُعدُّ تعليمُ القرآن من أفضل أنواع التعليم لأنه يهدف لأجل المحافظة على دين الأمة وهوايتها وقيمتها.

Abstract

While indication of speech in Latin dictionary contains discussion and also meaning .Modern linguistic defined the geography of speech at the limits of sentence whereas it got interest by discribing it as a union that contains a system condition .This is not available to division when if we see the meaning of speech as it is pronounced and that forms a substantial union submissive to the meditation . In fact, the speech is a hierarchy of followed sentences that form its meaning at the end. This given conception of sentences does not decrease its value of becoming a speech. So, if elements such as :word, voice, and tone form the frame of setence and build the meaning , this does not empede the study of speech from a linguistic view.

مقدمة :

عرفت الجزائر خلال القرن السادس الهجري حركةً علميةً نشطة ، وصحوةً فكرية متميزةً قادها جمهرةٌ من الأعلام والعلماء الذين اشتغلوا في ميادين متعددة من المعارف والعلوم .

حيث ساهم تأسيسُ دولةِ الموحدين¹ في تفعيل وبعث هذه الحركة الفكرية والعلمية التي بها أصبحت الجزائرُ قبلةً للكثير من العلماء الذين قَدِموا إليها من بلدان مختلفة من المغرب وتونس وليبيا ، كما كانت مُنطلقاً لرحلات متعددة قام بها طلاب وعلماء إلى بلاد المشرق كمصر والشام والعراق .

ولا شكَّ أنَّ من هؤلاء الأعلام والرجال صفوةً من تخصصوا في علم القراءات وتعليمها ، وتفرغوا للتعليم القرآني ، فتوزعوا عبر مساجد وزوايا وكتاتيب المدن الكبرى في الجزائر مثل : بجاية وتلمسان وقسنطينة وغيرها .

وقد أردنا في هذا المقال أن نكشفَ حال التعليم القرآني من خلال الوقوف عن نشأته والتعريف برجاله وأئمنته ، وكذلك الإشارة إلى دُورٍ ومحاضن التعليم والإقراء التي كانت منتشرة في القرن السادس الهجري في الجزائر .

تعريفات :

القراءات لغةً : جمع قراءة ، ومشتقة من مادة (ق ر أ) وهي مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا ، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية :

- التلاوة : وهي النطق بالكلمات المكتوبة ، ومن قولهم : قرأت الكتاب أي تلوته ، فهو يتبعُ في النطق آية بعد آية .
- الجمع والضم ، تقول : قرأتُ الماء في الحوض ، أي جمعته فيه ، ومنه قولهم : ما قرأتُ هذه الناقة جنيناً قط ، أي لم يضطم رحمها على جنين² .

¹ - قامت دولة الموحدين بالمغرب والأندلس وامتدت قرابة القرن والنصف قرن من 524 هـ إلى سنة 668 هـ ، حيث قامت على أنقاض دولة المرابطين التي سبقها ، وكان على رأس مؤسسها - أي دولة الموحدين - الزعيم الروحي : ابن تومرت والقائد السياسي والعسكري : عبد المؤمن بن علي . انظر كتاب دولة الموحدين الصلّابي دار البيارق للنشر، عمان ص : 7- 144- 227 .

² - أنظر : لسان العرب ابن منظور، دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - سنة 1414 هـ، ج 1 ص 128 ، والقاموس المحيط

فيروزآبادي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، سنة 1426 هـ - 2005 م. ص: 49 ،

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

وسمّي " القرآن " قرآناً : لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض ، ولأنه يتلى بالمعنى الأول ، كما قال تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته)³ .

القراءات اصطلاحاً : عُرِّفت القراءات بتعاريف كثيرة ومختلفة ، ولعل أحسنها وأجمعها تعريف الإمام ابن الجزري⁴ حيث قال : (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو⁵ الناقله)⁶ .

فالقراءات علم يدور معناه على : معرفة كلمات القرآن ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع نسبة كل وجه لناقله من القراء .

وأما القراء : فهم أولئك الأئمة والعلماء الذين اشتهرت إمامتهم في تعليم القراءات وتلقيها ، حيث تجرّدوا للقراءة والإقراء واشتدت عنايتهم بذلك مع حظوة من العلم والفقه ، وكان لهم تلاميذ وارتحل الناس إليهم من بلدان مختلفة⁷ .

وأما التعليم القرآني : فيُراد به جهودُ الأئمة والقراء والحفاظ والقائمين على تربية الناس ورعايتهم – مهما كان الزمان والمكان - وسعيهم في تحفيظ القرآن وتعليمه حرفاً وصوتاً وتفسيراً وبياناً ، خُلقاً وهداية .

ومقاييس اللغة بن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. ج 1 ص 315 .

³ - سورة البقرة الآية : 121 .

⁴ - أبو الخير شمس الدين ابن الجزري الدمشقي ، ولد بدمشق سنة 751 هـ العلامة ، الحافظ ، المقرئ ، محقق علم القراءات الرحالة من أجل طلب العلم ونشره ، له مؤلفات كثيرة منها : النشر في القراءات العشر ، منجد المقرئين ، التمهيد .. كان جامعاً للفقه والقراءات والحديث والأصول وغيرها توفي سنة 807 هـ . أنظر غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري - عني بشره ج - برجستراسر- دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط الأولى 2006م 1427 هـ . ج : 2 ص 217 ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب-ابن العماد الحنبلي- تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط . دار ابن كثير بيروت لبنان - ط الأولى - 1413هـ 1993 ، ج 9 ص 298 - 299 .

⁵ - عزو الخبر إلى فلان : إسناده إليه ، يقال : عزا الخبر إلى صاحبه : أسنده إليه ، وعزاه إلى أبيه عزياً: أي نسبته ، أنظر لسان العرب مادة (عزا) . ج 15 ص 52 .

⁶ - منجد المقرئين نجد المقرئين ومرشد الطالبين ابن الجزري، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، سنة : 1420هـ -1999م. ص : 9

⁷ - القراءات المتواترة المشهورة والتي نسبت إلى القراء عشرة هي : قراءة نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبو عمرو البصري ، وابن عامر الشامي ، وعاصم ، وحزمة ، الكسائي الكوفي، أبو جعفر المدني ، ويعقوب الحضرمي البصري ، وخلف العاشر وكل قراءة دون هذه القراءات فهي من الشاذ الذي لا يعد قرآناً ولا يجوز قراءته تبعداً. أنظر منجد المقرئين ص : 19 .

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

ويعدُّ تعليم القرآن أفضل أنواع التعليم وأعظمه لأنه يهدف لأجل المحافظة على خيرية الأمة وحصانتها وصيانتها ، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خيركم من تعلَّم القرآن وعَلَّمهُ)⁸ .

قال المناوي في "فيض القدير" : (أي خيرُ المتعلِّمين والمعلِّمين من كان تَعَلَّمه وتعليمه في القرآن، لا في غيره ، إذ خيرُ الكلام كلام الله ، فكذا خيرُ الناس بعد النبيين من اشتغل بها ، أو المراد: خيرُ المعلِّمين من يعلم غيره، لا من يقتصر على نفسه .. وقال بعض المحققين: والذي يسبقُ للفهم من تعلم القرآن : حِفْظُهُ وتَعَلُّمُ فقهه ، فالخيار من جمعهما)⁹

نشأة التعليم القرآني :

لقد كان من الطبيعي أن يقتَرَن انتشار تعليم القرآن والقراءات بحركة الفتح الإسلامي التي امتدت طولَ الأرض وعرضها ، وتوسعت مشرقاً ومغرباً ، إذ القرآن هو سبيل الإيمان ودليل الطريق إلى عبادة الرحمان ، فهو أصل الخطاب الشرعي في العقيدة والعبادة التي لا تصح ولا تتم إلا بفاتحته¹⁰ .

ومن هنا كان اهتمام وحرص قادة الفتح الإسلامي منذ البداية بالقرآن تعليماً وتدريباً وقراءة وتفسيراً من خلال تهيئة أماكن التعليم والإقراء في المساجد وتأسيس المقارئ¹¹ والزوايا والرباطات ، واصطحاب القراء وغيرها .

وقد تصدر قيادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب عموماً ، والجزائر خصوصاً قائدان عظيمان هما عقبة ابن نافع¹² ، ورفيقه أبو مهاجر دينار¹³ حيث تغبرت أقدامهما في مدن منها : بجاية وتلمسان وتيارت ، وبسكرة جنوباً¹⁴ .

⁸ - أخرجه البخاري في صحيحه باب : خيركم من تعلم القرآن وعلمه رقم 5027 .

⁹ - فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ج 3 ص 499 .

¹⁰ - فقد دل الحديث الصحيح على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ولا تصح إلا بها على مذهب الجمهور، فعن عُبادَةَ بن الصامت رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (لا صَلَاةَ لِمَن لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ) أخرجه البخاري رقم : 756 ، ومسلم رقم : 394 .

¹¹ - المقارئ : جمع مقرأ ، مصدر بمعنى القراءة ، يقال : مقرأ نافع ، أي قراءة نافع وجمعه مقارئ ، وتطلق المقارئ على حلقات تعليم القراءات . أنظر مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات : الدوسري ، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ص: 121- 122 ، والقراءات والقراء بالمغرب سعيد اعراب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1410 هـ / 1990 م ص: 21 ،

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

وتتابعت حركة التعليم وزاد انتشارها بانتشار الدين الجديد في المدن والقرى ، وأصبحت بلاد المغرب في القرون التالية للفتح من قلاع الإسلام العظيمة ، والشاهدة التي انبعثت منها حركة علمية واسعة في القيروان بتونس وفاس بالمغرب ، وليس بعيداً عنهما بلاد الأندلس إذ كان القرآن وعلومه وتفسيره على رأس اهتمام العلماء وطلاب العلم¹⁵ .

وفي القرن السادس الهجري حيث تأسست دولة الموحدين على يد محمد بن عبد الله المعروف باسم ابن تومرت¹⁶ ، والذي كان يستهدف إقامة خلافة إسلامية شبيهة بعهد

¹² - عقبة بن نافع القرشي الفهري ، الأمير الشجاع المقدام ، فاتح بلاد المغرب ، نائب إفريقية لمعاوية ولبيد ، وهو الذي أنشأ القيروان ، وأسكنها الناس ، كان ذا شجاعة وحزم وديانة ، لم تثبت له صفة ، وكان مجاب الدعوة ، قُتل سنة : 63 هـ- أنظر سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م ، ج 4 ص 500 ، و الأعلام : خير الدين الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م ، ج 4 ص 241 .

¹³ - أبو المهاجر دينار ، هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، تولى مصر بعدما عزل منها عقبة بن نافع عنها ، فدخلها سنة 55 هـ ونزل القيروان ، وبعد دخوله المغرب الأوسط فاتحاً اتخذ من مدينة بسكرة مركزاً له وقاعدة لعمله الكبير ، ومنها انطلق صوب بقية الربوع عابراً التخموم الجنوبية من الأوراس نحو ميلة وتلمسان وغيرها من البلدان والمدن ، استشهد أبو المهاجر وعقبة بن نافع في معركة واحدة سنة : 63 هـ . أنظر تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) ، ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة دار الفكر ، بيروت الطبعة : الثانية ، 1408 هـ - 1988 م ، ج 4 ص 237 . التاريخ الإسلامي محمود شاكر ، المكتب الإسلامي بيروت لبنان ، الط السادسة 1411 هـ / 1991 م ، ج 4 ص 133 .

¹⁴ - كانت الجزائر مقسمة إلى ولايتين اثنتين هما : مدينة بجاية شرقاً ، ومدينة تلمسان غرباً ، أما الجنوب الشرقي من الجزائر مدينة بسكرة أو ما يطلق : الميزاب وما حام حولها فقد كان ملحقاتاً بولاية تونس أنظر تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان الجيلاني دار الثقافة ، بيروت لبنان الطبعة الرابعة ، سنة : 1400 هـ / 1980 م ، ج 2 ص 7.

¹⁵ - عرفت بلاد الأندلس ثلة كبار العلماء وأئمة القراءات خلال القرن السادس الهجري كان لهم الأثر البالغ في نشر علم القراءات ، والتأليف في فنونه المختلفة ومنهم هؤلاء : ابن الطحان صاحب كتاب أصول القراءات ، في مخارج الحروف والإمام ابن فيرة الشاطبي صاحب حرز الأمان ، وأبو الحسن بن الهادي الضير وغيرهم . أنظر نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت لبنان ، طبعة سنة 1408 هـ / 1988 م ج 2 ص 634 و ج 2 ص 23 .

¹⁶ - هو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري ، نشأ محبا للعلم ، ورحل من أجله مرات كرحلته إلى المشرق حيث تعلم عن أبي حامد الغزالي وغيره ، كان شديد الإنكار عن الناس قولا للحق له مهابة غالبية ، التقى عبد المؤمن وكان شبيهه فكراً وشدة وفضاضة في الدعوة وتعاونوا على إقامة دولة تخلف دولة المرابطين ، سعى

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

الخلفاء الراشدين ، تعتمدُ على التوحيد الخالص منهجاً ، ومن أجل ذلك تسموا بـ "الموحدين " ، وكانوا أهلَ علوم وتحصيل وخاصة عبد المؤمن ابن علي التاجري¹⁷ الذي بايعه الناس بعد موت ابن تومرت خليفة عليهم حيث كان مُحبّاً للعلم قد هاجر من أجله وله احتراف في تعليم الصغار¹⁸ .

ومن هنا ازدهرت حركة التعليم بكل فروع وفنونه في هذه العهد الموحيدي ، وحلَّ التنافسُ وعظم التسابق بين أهله وطلابه تحصيلاً وتعليماً وتبجيلاً وتعظيماً لأهله ورجاله .

ومما يمكن الخُلوصُ إليه أنَّ تعليم القرآن والقراءات في زمن الموحدين كانت له رعاية وعناية فائقة لأسباب منها :

- تشجيعُ الخلفاء لذلك ، حتى جعلوا مُرتبَات لأهل العلم وطلابه¹⁹ .
- المبادرةُ والمسارعة في بث روح القرآن وتأكيد تعليمه والحرص عليه ، فقد وضع المهدي محمد بن تومرت نظاماً يوجب عليهم قراءة حزب من المصحف الشريف كل يوم جمعة عقب صلاة الصبح والمغرب قراءة مُرتلةً ، وكان الأمير يوسف بن عبد المؤمن²⁰ قد دَرَسَ القراءة ، وكان من أحسن الناس نطقاً بالقرآن الكريم²¹ .

أَصْحَابُهُ بِالْمُوَحِّدِينَ مات مريضاً سنة : 524 هـ . سير أعلام النبلاء : ج 14 ص 380 - 382 ، الأعلام للزركلي : ج 6 ص 228 - 230 .

¹⁷ - عبد المؤمن بن علي بن عَلَوِي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمر المؤمنين المغربي. ولد تلمسان سنة : 487 هـ بايعه الموحدون بعد موت ابن تومرت ، قاتل رجال دولة المرابطين ، وعمل على توحيد المغرب ، كان عظيم الهامة جوهري الصوت فصيح اللسان ، خليفاً بالقيادة ، متمكناً من الإمارة مات بسبب مرض أصابه سنة : 558 هـ . أنظر سير أعلام النبلاء ج 20 ص 336 .

¹⁸ - تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان الجيلاني ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، الطبعة السادسة سنة : 1938 م ، ج 2 ج 7

¹⁹ - الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين: جمال طه ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى سنة: 2002 . ص 363 .

²⁰ - يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، أبو يعقوب السلطان الكبير ، صاحب المغرب ، بُوع بالخلافة بعد أخيه المخلوع محمد ، كان رجلاً تامّة القامة عارفاً باللغة والأخبار والفقه ، شجاعاً مهيباً ، كان يستعين بالعلماء والفقهاء في السقتال والحروب ، مات في معركة ضد الروم 580 هـ . سير أعلام النبلاء : ج 15 ص 319 الأعلام للزركلي : ج 8 ص 214 .

²¹ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة القاهرة ، الطبعة الأولى سنة : 1368 هـ . ص 178 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

- انتشار اللغة العربية التي ساعدت الناس على تعلّم القرآن وحفظه ، ومعلوم مدى التلازم والتلاحم بين اللغة العربية والقرآن ، وما كان أئمة القراءات وحفاظ القرآن إلا أهل لغة وفصاحة وبيان ، وقد كان للهلاليين²² - بلغتهم القريبة يومئذ جدا من الفصحى - حين جاءوا إلى الجزائر دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية التي سهلت على الناس تعليم الدين والأحكام والقرآن²³ .

- بناء المساجد والكتاتيب فقلما تجد مسجداً إلا وبجانبه كتاباً .
 - بناء مدارس كبرى ترعى تعليم العلوم المختلفة والفنون المتنوعة كعلم القراءات والتجويد وعلم التفسير وغيرها ، مثل بجاية وتلمسان .
 - الرحلات العلمية التي كانت بين المشرق والمغرب التي كان يتداول عليها العلماء والطلاب ، وكان لها الأثر البالغ في تعلّم القرآن وتحصيل القراءات والروايات .
- وقد لاحظ عبد الرحمان بن خلدون هذه الصحوّة الرائعة في تعليم القرآن وتحفيظه حيث قال :

(و أما أهل إفريقيا فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ، و مدارسهم قوانين العلوم ، و تلقين بعض مسائلها ، إلا أنّ عنايتهم بالقرآن ، واستظهار الولدان إياه ، ووقوفهم على اختلاف رواياته و قراءاته ، أكثر مما سواه ، و عنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس²⁴)
من أئمة التعليم القرآني في القرن السادس :

إن أئمة القراءات وسادة التعليم القرآني في الجزائر خلال هذا القرن قد لا يحصون عدداً ، ولا يحصرون مكانا بسبب كثرتهم وقلة شهرتهم ، ونحن نعرف بالبعض على سبيل التمثيل لا الحصر ، ومن هؤلاء الأئمة :

عبد الله بن محمد العبدري

²² - الهلاليون هم :نسبة إلى بني هلال : قبيلة عربية ، كانوا بدوياً في وسط نجد، ثم هاجرت من الجزيرة العربية إلى الشام ثم صعيد مصر ومنه انتقلت إلى باقي المغرب الإسلامي بعد ازعاجهم للدولة الفاطمية تاريخ ابن خلدون : 48 .

²³ - تاريخ الجزائر في القديم والحديث : مبارك الميلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، طبع سنة : 1976 ، ص 638 .

²⁴ - المقدمة : عبد الرحمان ابن خلدون ، دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى سنة : 2000 م . ص 435 .

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

عبد الله بن محمد بن يحيى العبدري ، مقرئ متصدر ، محدث ، من أهل قلعة حماد ، أقرأ فيها زماناً روي عن أبي داود المقرئ وقد حدث وأخذ عنه بجامع القلعة المذكورة في رجب سنة 519 هـ²⁵ ، ثم نزل بجاية ، ومها توفي سنة 540 هـ²⁶ .

حسن بن عبد الله

حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب ، أبو علي ، ويعرف : بابن الأشيري ، فقيه من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، له : مجموع في غريب الموطأ ، وكان يغلب عليه الأدب²⁷ .

قال صاحب التكملة : (وكان ناظماً ناثراً ، ولد بتلمسان ونشأ بها ، أخذ عن أبي علي الخراز ، ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة: 540 هـ ، فأخذ بالمرية عن أبي الحجاج بن يسعون وغيره)²⁸ توفي بعد 569 هـ .

محمد بن يوسف الإشبيلي

محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة ، أبو بكر ، وأبو عبد الله الإشبيلي ، نزيل تلمسان مقرئ محقق ، كان - رحمه الله - مقرئاً فاضلاً ومحدثاً ضابطاً أخذ الناس عنه وعمر وأسـ²⁹ ، توفي : 600 هـ .

محمد بن عبد الرحمان

محمد بن عبد الرحمان بن علي ، أبو عبد الله التجيبي المرسي الحافظ ، نزيل تلمسان ، أَخَذَ الْقِرَاءَاتِ وَجَوَّدَهَا عَنْ: أَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُعْطٍ الْمُزَيَّنِيِّ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ الثُّغَرِيِّ، وَابْنِ الْقَرَسِ ، برع في الحديث و أرتحل إليه الطلبة وأكثروا عليه ، له تصانيف منها : أربعينات³⁰ ، و المعجم وغيرهما ، مات 610 هـ بالمغرب عن سبعين سنة³¹ .

²⁵ - معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الثانية سنة : 1400 هـ - 1980 م ص 102 ، وأنظر: التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبار، تحقيق: عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة - لبنان ، سنة النشر: 1415 هـ - 1995 م ، ج 2 ص: 303 .

²⁶ - معرفة القراء الكبار: شمس الدين الذهبي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، سنة : 1417 هـ - 1997 م ج 1 ص 277 .

²⁷ - معجم أعلام الجزائر ص : 16 .

²⁸ - التكملة لكتاب الصلة : ج 1 ص 218 .

²⁹ - المرجع السابق ، ابن الأبار : ج 2 ص 86 .

³⁰ - ذكر الذهبي منها : أَرْبَعِينَ خَيْرًا فِي الْمَوَاعِظِ ، وَأَرْبَعِينَ فِي الْفَقْرِ وَفَضْلِهِ ، وَأَرْبَعِينَ فِي الْحُبِّ لِلَّهِ ، وَأَرْبَعِينَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أنظر سير أعلام النبلاء : ج 22 ص 25 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

أبو العباس ابن الإمام الجزائري

أحمد بن عبد الله بن عمر بن، عبد المعطي الجزائري، أبو العباس، المولود سنة : 610 هـ ، عُرِفَ بابن الإمام ، محدث، نحوي، فاضل، رحل إلى المشرق وأخذ عن الإمام الكبير علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن الجميزي أعلى أهل زمانه إسنادا في القراءات . قال السيوطي: (وكان حسن الصورة، لطيف المزاج، بارع الخط)³² .

عبد الله بن أحمد: ابن الخطيب

عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم ، أبو محمد ، ويعرف بابن الخطيب ، فقيه ، ومقرئ ، مالكي المذهب ، قاضي من أهل بجاية ، سمع من عبد الحق الإشبيلي بعض تألفه في الرقائق ، وأخذ عن عبد الرحمان بن يحيى القرشي مختصره في القراءات وأجاز له أبو طاهر السلفي ، ولي قضاء سبتة وبلدسية ، توفي سنة 620 هـ بتونس³³ .

يحيى بن عبد المعطي

هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور ، أبو الحسين النحوي أحد أئمة عصره في النحو واللغة والقراءات ، كان مولده سنة 564 هـ ، ويقال له الزواوي نسبة إلى زاوية في بجاية. رحل في طلب العلم إلى دمشق فأخذ عن ابن عساكر، والتاج الكندي وغيرهم ، وكان صاحب تأليف منها : البديع في علم البديع ، الفصول الخمسون في النحو، وله أرجوزة في القراءات السبع (منظومة) ، وديوان شعر ، ديوان خطب وغيرها ، مات سنة : 628 هـ بدمشق³⁴ .

عبد الرحمان بن السطاح

عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر المعروف : بالسطاح ، أبو زيد ، ويقال : أبو القاسم فقيه ، نحوي ، لغوي ، مقرئ أصله من مدينة الجزائر ، وسكن بجاية ، انتقل إلى

³¹ - غاية النهاية : ج 2 ص 164 .

³² - أنظر : معجم أعلام الجزائر ص: 97 ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - لبنان / صيدا ، ج 1 ص 318 .

³³ - أنظر : معجم أعلام الجزائر : 98 ، والتكملة لابن الأبار: ج 2 ص 923 ، وعنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية أبو العباس الغُبَريني ، حققه وعلق عليه: عادل نويهض منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثانية، سنة : 1979 ، ص 244 .

³⁴ - معجم أعلام الجزائر : 167 ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - لبنان / صيدا ، ج 2 ص 334 .

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

الأندلس فأخذ بإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون وأبي بكر بن طلحة ومحمد بن علي بن طرفة.

ثم انتقل إلى مرسية وتصدر بها للإقراء سنة 610 هـ ، وفي سنة: 623 هـ عاد إلى بجاية واستوطن فيها فأقرأ بها وكان بارع الخط، حسن الضبط ، وتخطط بالعدالة وناب عن القضاة في الأنكحة إلى أن توفي سنة : 629 هـ ³⁵ .

أحمد بن عثمان الملياني

أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني ، أبو العباس ، فقيه ، مجتهد ، من أهل مليانة أخذ عن شيوخ بلده ، ثم رحل إلى المشرق ولقي جماعة من الأعلام ، وعاد وسكن بجاية ، وأقرأ بها وأسمع ، له علم بالعربية والفقه وأصول الدين ، وكان مُوقَّراً محترماً مهاباً ، توفي بمليانة سنة 644 هـ ³⁶ .

علي بن أحمد البلنسي

علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة ، أبو الحسن البلنسي ، خَطِيبها ومقرئها ، إمام عارف أخذ عن أبي جَعْفَر طَارِق بن مُوسَى قِرَاءَة ورش عن نَافِع وأخذ القِرَاءَات عن أبي جَعْفَر بن عون الله ³⁷

قرأ القراءات بمصر على الشاطبي ، ورجع فتصدر للإقراء ، قرأ عليه أبو عبد الله الآبار . قال بن الآبار : (أقرأ القرآن وأدب به وقتاً ثم ترك ذلك ، وحدث وأخذ عنه الناس وكان عدلاً فاضلاً راجح العقل ، تَلَوْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَلَّ مَا كَانَ عِنْدَهُ وَأَجَازَ لِي رِوَايَتَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَاخْتَلَطَ قَبْلَ مَوْتِهِ) ³⁸ ، توفي سنة 634 هـ ³⁹ .

محمد بن صالح

محمد بن صالح بن أحمد بن محمد ، أبو عبد الله الكتاني الشاطبي ، خطيب بجاية وشيخها يعرف : بابن رحيمة ، كان أعلى الناس إسناداً بالشاطبية في زمانه ، رواها

³⁵ - عنوان الدراية : 263 ، وتاريخ الجزائر العام : ج 2 ص 62 ، ومعجم أعلام الجزائر ، ص 177 .

³⁶ - عنوان الدراية 188 ، معجم أعلام الجزائر : 314 ، تعريف الخلف بـرجال السلف : الشيخ أبو القاسم

محمد الحفناوي مطبعة ببيرون فونتانة الشرقية في الجزائر ، سنة الطبع : 1324 هـ - 1906 م ، ص 27.

³⁷ - التكملة لكتاب الصلة : ج 3 ص 237 .

³⁸ - المرجع السابق ، ابن الآبار : ج 3 ص 238 .

³⁹ - غاية النهاية : ج 1 ص 520 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

سماعا عن أبي بكر محمد بن أبي القاسم بن وضاح سنة إحدى وثلاثين وستمائة ورواها عنه خلق كثير⁴⁰.

علي بن عبد الله القلال

علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب ، زين الدين ، أبو الحسن بن القلال الجزائري ، من كبار المقرئين في وقته ، عالم فقيه مالكي من أهل الجزائر قرأ بمصر على الصفرواي وغيره وقرأ عليه جماعة

قال عنه ابن الجزري : (كان لا يجيز أحدا ممن يقرأ عليه إلا بجعل ثم عاهد الله إلا يأخذ شيئا ممن يقرأ عليه ويجيزه)⁴¹ ، له كتاب في القراءات يسمى : جلاء الأبصار في القراءات ، توفي بالقاهرة سنة 668هـ⁴².

علي بن محمد التلمساني

علي بن محمد التلمساني ، الضرير الكتامي ، يعرف : بابن الخضار ، إمام مقرئ ، من أهل تلمسان ، نزل سبته وأقرأ بها ، قرأ على علي بن عبد الكريم بتلمسان ، قرأ عليه الأستاذ أبو إسحاق الغافقي⁴³ ، وصفه الذهبي بإحكام القراءات وحفظها⁴⁴ ، توفي سنة 677 هـ.

عبد السلام أبو محمد المالكي الزواوي

عبد السلام بن علي بن عمر بن سيّد الناس ، أبو محمد المالكي الزواوي ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، إمام بارع محقق فقيه ثقة ، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو قبلها ببجاية ، وقدم ديار مصر في حدود سنة أربع عشرة وستمائة ، وأكمل القراءات سنة ست عشرة على أبي القاسم بن عيسى بالإسكندرية ، وعرضها أيضًا بدمشق على أبي الحسن السخاوي سنة سبع عشرة ، وسمع منه ومن غيره⁴⁵ ، حتى جودها وأتقنها ، وباشر

⁴⁰ - المرجع السابق ، ابن الجزري : ج 2 ص 155-154 .

⁴¹ - المرجع السابق ، ابن الجزري : ج 2 ص 552 .

⁴² - معجم أعلام الجزائر: 256 ، ومعجم المؤلفين : عمر بن رضا كحالة ، مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء

التراث العربي بيروت . ص : ج 7 ص 137

⁴³ - غاية النهاية : ج 1 ص 579 ، ومعجم أعلام الجزائر ص 119 .

⁴⁴ - المرجع السابق ، ابن الجزري : ج 1 ص 579 .

⁴⁵ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام الذهبي ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، سنة 2003 م ، ج 15 ص 451 .

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية ، فانتهدت إليه رئاسة الإقراء بالشام ، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق لما صارت القضاة أربعة على كره منه ، ثم عزل نفسه . استمر على التدريس والفتوى ، والإقراء بتربة أم الصالح وبالجامع ، وأقرأ بالتربة بعد أبي الفتح الأنصاري ، مع وجود أبي شامة . من مؤلفاته : . كتابا في عدد الآي ، وكتاب في غريب الوقف والابتداء يسمى : التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات ،⁴⁶ توفي سنة : 681 هـ .

الحسن بن عبد الله بن ويحيان التلمساني

الحسن بن عبد الله بن ويحيان ، أبو علي الراشدي⁴⁷ التلمساني ، نزيل مصر ، تصدر للإقراء والإفادة ، من كبار المقرئين في عصره ، وأعلمهم بمواضع " الوقف " من الآيات⁴⁸ ، وأخذ عنه مثل الشيخ مجد الدين التونسي وشهاب الدين بن جبارة ، ولم يقرأ على غير الكمال الضريوروي الشاطبية عنه وعن بن الأزرق⁴⁹ ، كان محققاً عارفاً ، ثقةً مأموناً ، حافظاً للقرآن ذاكراً للقصيد ، يشرحه لمن يقرأ عليه ، وكانت شهرته بالقراءات⁵⁰ ، مات في الثامن والعشرين من صفر سنة 685 هـ بمصر .

دور ومحاضن التعليم القرآني :

لم يكن التعليم القرآني في القرن السادس محصوراً في المساجد فحسب ، بل تعددت محاضنه وتنوعت مواضعه من الكتاتيب ، والزوايا ، والرباطات ، إلى البيوت الخاصة وهكذا ، وفيما يلي شرحها وبيانها :

1. المساجد والجوامع :

⁴⁶ - غاية النهاية ج 1 ص 376 ، ومعجم أعلام الجزائر ، ص 162 .

⁴⁷ - الراشدي نسبة إلى بني راشد قبيلة من البربر . أنظر الوافي بالوفيات : الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ، عام النشر : 1420 هـ - 2000 م ، ج 12 ص 58 .

⁴⁸ - معجم أعلام الجزائر ص 154 .

⁴⁹ - غاية النهاية : ج 1 ص 208 .

⁵⁰ - تاريخ الإسلام الذهبي : ج 15 ص 539 ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : جلال الدين السيوطي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية مصر ، الطبعة الأولى ، سنة : 1387 هـ - 1967 م ، ص 504 . وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة : 1406 هـ - 1986 ، ج 5 ص 290 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

كانت المساجد الجوامع على رأس محاضن تعليم القرآن في العالم الإسلامي كله ، وما زالت تحتل المرتبة المتقدمة في تحفيظ الأجيال الصغار والكبار وتعليمهم لكتاب الله تعالى وربطهم به روحاً وعبادة وفهماً وتفسيراً وسلوكاً .

ومساجد الجزائر منذ الفتح الإسلامي إلى القرن السادس ، وحتى يومنا هذا ، لا شك أنها ساهمت مساهمة كبيرة وبارزة في تعميق القرآن في نفوس المسلمين ، ولعلنا نشير إلى بعض مساجد المدن الكبرى التي كانت مشهودة الفعل و معلومة الأثر في تعليم القرآن وغيرها من العلوم منها : الجامع الأعظم ببجاية ، ويسمى بالمسجد المنصوري لأن بناءه كان خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي (481-498 هـ - 1088-1104 م)⁵¹ ، والجامع الكبير بقسنطينة الذي بُني في القرن الخامس . والجامع الكبير بتلمسان ، وغيرها من المساجد .

ناهيك عن المساجد الصغيرة الأخرى التي كانت منتشرة في المدن والقرى البعيدة .

2. الرباطات :

تأتي الرباطات في المرتبة الثانية من حيث الأهمية والانتشار في تحفيظ القرآن وتعليمه في القرن السادس الهجري في الربوع الجزائرية ومدنها وبلداتها .

والرابط : هو ملازمة ثغر العدو وكالمرباطة ، وواحد الرباطات المنية أو المرباطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكلٌّ مَعْضدٌ صالحه ، فسمي المقام في الثغر رباط ، وقد جاء ما يدل معناه

في انتظار الصلاة بعد الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم : (فذلكم الرباط)⁵² . فالرَباطة كانت من مراكز التعليم والتربية بعدما كانت بداياتها دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو ، إذ هو حصنٌ دفاعي تجمّع فيه من أُنذروا أنفسهم للدفاع عن الإسلام فبلغ عدد الرَباطة على طول الساحل ألف رباط⁵³ .

⁵¹ - الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها : رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977، ص 208 - 209.

⁵² - نص الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم - قال: (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات؟، إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) حديث صحيح : رواه مالك في الموطأ رقم : 55 ومسلم في صحيحه رقم : 251 والنسائي في سننه رقم : 143 .

⁵³ - قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى) : حسن أحمد محمود ، دار الكتاب الحديث، ط.2، بيروت 1996، ص 128.

الأستاذ : إبراهيم بودوخة

وبدأ أسلوب الرباطات في منتصف القرن الخامس ، ومنه تسمت دولة المرابطين ومثلها دولة الموحدين⁵⁴ .

3. الزوايا

تعدُّ الزوايا من محاضن التعليم القرآني منذ قرون طويلة ، حيث تعرّف بأنها : مكان معد للعبادة وإيواء المجاهدين وطلبه العلم والمحتاجين وإطعامهم وتزويدهم بما يلزمهم وما يحتاجونه⁵⁵ .

فالزاوية أشبه بالمؤسسة التعليمية التي تهتم بالتدريس والتعليم وترعى جوانب التكفل والرعاية الاجتماعية والروحية داخل المجتمع .

وكان شيخ الزاوية إضافة إلى تحفيظ القرآن يدرّس مريده علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير⁵⁶ .

4. الكتاتيب :

تعتبر الكتاتيب من أقدم وأهم محاضن التعليم عموماً والقرآن بصفة خاصة فهي تلي المساجد في دورها وأهميتها .

والكتاتيب : جمع كتاب ، وهو لفظ مشتق من التكتيب ، وتعليم الكتابة ، وقد يقال له : المكتب وهو موضع التعليم كمقعد⁵⁷ .

ولقد شهدت الجزائر ظهور تلك الكتاتيب مبكراً فمنذ أن وطئت أقدام الفاتحين لبلاد المغرب وإفريقيا ، واستوطنوا فيها وبنوا دورهم ومساجدهم ، دفعتهم الظروف والحاجة إلى التعليم والثقيف إلى تأسيس مثل هذه الكتاتيب .

وإذا كانت المساجد مفتوحة التعليم والتحفيظ لكل الناس دون استثناء ، فإن الكتاتيب كانت تختص بالصبيان من أجل تهيئتهم سنّاً وتحصيلاً وأدباً للجلوس بين يدي الشيوخ في المساجد ، كما تركّز في تعليمها على القرآن واللغة وأبسط علوم الفقه⁵⁸ .

⁵⁴ - الحياة العلمية في افريقية منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري : يوسف بن أحمد حواله ، مطبوعات جامعة أم القرى مكة سنة : 1419هـ - 200م ، ج 1 ص 237 .

⁵⁵ - الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور: عبدالحى القادري ، دار الكتب ص 9 .

⁵⁶ - عنوان الدراية : ج 1 ص 128 .

⁵⁷ - تهذيب اللغة : أبو منصور تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م ، مادة (كتب) : ج 10 ص 87- 88 .

⁵⁸ - كتاب آداب المعلمين : محمد سحنون تحقيق حسن حسني عبد الوهاب دار الكتب الشرقية تونس طبعة سنة 1392 هـ 1975 م ، ص 41- 45 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

5. المدارس

اشتق اسم المدرسة : من الفعل دَرَسَ الكتاب يدرسه درساً ودراسةً ، يعني تكرار الفعل حتى يتمكن منه⁵⁹ ، ثم انتشر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري ليبدل على الموقع أو المحضن الذي يجتمع فيه طلاب العلم لتحصيل ودراسة العلوم الشرعية وغيرها⁶⁰ . وكانت المدارس في بنائها تتميز عن المؤسسات التعليمية الأخرى من المساجد والزوايا حيث تبنى خارج المساجد ، ويسكنها الطلاب من بلدان مختلفة وعليها مشرفون مكلفون بإدارتها والقيام عليها .

وتعدُّ المدرسة الشَّماعية التي أنشأها أبو زكريا الحفصي سنة 633 هـ وخصَّصها لتدريس مذهب التوحيد أو تعاليم إمام الموحَّدين المهدي بن تومرت - وهو المذهب الرسمي للدولة - الأولى من نوعها تنظيمياً وتعليمياً⁶¹ .

ثم توالى المدارس في ظهورها وزاد انتشارها خاصة في المناطق التي شهدت صحوة فكرية وعلمية كتلمسان وبجاية وغيرهما .

6. بيوت القراء والعلماء

لم تكن المساجد والمدارس والكتاتيب تتولى وحدها تعليم القرآن وتحفيظه الصغار والكبار ، وإن كانت تلك المحاضن هي الأغلب من حياة الأئمة والمعلِّمين والقراء إلا أنَّ التعليم داخل البيوت وفي منازل القراء والعلماء لم يكن غريباً ، فقد كانت عادة العلماء في أقطار كثيرة وأمصار عديدة كامثال الذهبي⁶² والهمداني⁶³ وغيرهم .

⁵⁹ - كتاب العين : أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دارمكتبة الهلال ، ج 7 ص 227 .

⁶⁰ - تلمسان في العهد الزياني : عبد العزيز فيلاي ، موقع النشر والتوزيع الجزائر ، طبعة سنة 2002 ، ج 1 ص 87-88 .

⁶¹ - المرجع السابق ، عبد العزيز فيلاي : ص 141 .

⁶² - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ولد سنة 673 هـ ، اهتم الذهبي بقراءة القرآن الكريم ، والعناية بدراسة علم القراءات ، كما كان له اهتمام واسع بالحديث والتاريخ من مؤلفاته : سير أعلام النبلاء مات سنة : 962 هـ أنظر مقدمة كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ج 1 ص 03 .

⁶³ - أبو العلاء العطار الهمداني الحسن بن أحمد ، كان إماماً في القرآن وعلومه ، وحصل من القراءات المسندة ، له تصنيف منها الوقف والابتداء والتجويد والماءات والعدد ومعرفة القراء وغيرها توفي سنة : 569 هـ أنظر سير أعلام النبلاء : ج 15 ص 288-291

والتعليم والإقراء داخل البيوت لربّما كان بسبب قلة توفر المحاضن الأخرى ، فكانت دار القارئ وبيته محضناً آخر من محاضن التعليم وموطناً للإقراء والتأديب يعتمد على اختيار عدد محدود من الأفراد ، يرعاهم الشيخ رعاية خاصة .
وقد ذكر صاحب العنوان : أنّ محمد بن عمر القلعي كان له مجلس دراسة يعلو بسقف داره يجمع إليه خواص الطلبة ⁶⁴ .

الخاتمة :

في ختام هذا التعريف والعرض لحالة التعليم القرآني نشأةً وأئمةً ودوراً في الجزائر خلال القرن السادس الهجري ، يمكن حصر النتائج التالية :

- تعود نشأة التعليم القرآني في الجزائر إلى بدايات الفتح الإسلامي حيث كان القادة أكثر الناس حرصاً على القرآن قراءةً وتعليماً ، كما كان من اهتمامهم به اصطحاب الأئمة القراء معهم .
- رعاية الخلفاء وولاة الأمور للقرآن وأهله ، وتكفلهم وتشجعهم لتعليمه ونشره ، ساهم مساهمة واسعة في صيانة القرآن وتحفيظه وتعليمه وترسيخ معانيه في سلوك الأمة عبادة وشريعة وممارسة ومعاملة ، وقد تجلّى هذا المعنى في بعض خلفاء دولة الموحدين خلال القرن السادس الهجري .
- إن ما ذكرناه من أمثلة للقراء والأئمة يعدّ ثلة قليلة من مئات الأئمة الذين ما زالوا مغمورين في طيات كتب التراجم ، وبطون مؤلفات التاريخ والسير ، والبحث والقراءة ودوام النظر هي الوسيلة الكفيلة لإخراج هذا التراث للعلن
- رحل العديد من أئمة القراءات لبلاد المشرق كمصر ، ودمشق ، والعراق والحجاز وغيرها رغبة في العلم ، وطلباً لعلو السند وشرف الإجازة في القراءة ، إلا أن بعضهم كان له عودة ورجوع لبلده ، وآخرون فضلوا البقاء هناك ، وتصدروا المشيخة والقراءة في بلاد الشام خاصة .

- من القراء من كان له إلى جانب التعليم والإقراء جهود مبذولة فكرية ظهرت في الكتب التي ألّفَت ، والمصنفات في علم القراءة التي كتبت ، ومعظم هذه التأليف ضاعت ولم تبق إلا أسماؤها في صفحات تراجم أصحابها .

⁶⁴ - عنوان الدراية : ج 1 ص 214 .

التعليم القرآني في الجزائر خلال القرن السادس الهجري

- لا شك أن نجاح عملية التعليم القرآني ، ونشر القراءات لا يتوقف على وجود الأئمة المعلمين والملقنين بل يتطلب توفير أماكنه ، وتوسيع مساحاته، والاهتمام بالقائمين عليه والطالين له رعاية وعناية للمعلم والمتعلم .

والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .